جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة:الثالثة

المادة :الفلسفة

عنوان المحاضرة: مساهمات العرب المسلمين في تطور علم التاريخ

أسم التدريسي : أ.د كريم علي فليح

إلايميل الجامعي للتدريسي: kareem.ali@tu.edu.iq

1445 هـ

2024م

مساهمات العرب المسلمين في تطور علم التاريخ

يتوافق اهتمام العرب بالتاريخ مع تطور الدور التاريخي للعرب بعد الأسلام، وتأكيداً على ذلك فإن المصادر التي ين ايدينا لا تقدم سوى صورة باهتة عن التدوين التاريخي عند العرب في العصور القديمة. فالعلامة هملتون جب، يقول " كان من المتوقع أن : يوجد في بلاد اليمن ضرب من التاريخ المأثور بالكتابة . لان هذه البلاد كانت مركزا للحضارة لفترة طويلة من الزمن غير أن ما وصل الينا من نقوش وآثار واثباتات متفرقة باسماء الملوك لا يتناسب على اية حال مع المستوى الذي تعرفه عن حضارة هذه البلاد. وتزداد هذه الصورة ارباكاً حين تنتقل من الجنوب إلى الشمال ومن التاريخ المدون الى التاريخ المروي اذ اننا سنكون عند مجموعة كبيرة من الاخبار والأقاصيص والاساطير التي تحمل من المبالغة والتهويل الشيء الكثير وكان أكثر تلك الاخبار يدور حول ايام العرب، وحروبهم قبل الاسلام وانسابهم واخبار بعض القبائل البائدة مثل عاد و ثمود» و «طم» و جديس .. ويرى بعض الباحثين أن ندرة التدوين عند العرب القدماء على الرغم من معرفتهم للكتابة منذ عهود موغلة في القدم يعود سببه الى ، أن العقلية العربية كانت اقدر على قرض الشعر منها على معالجة كتابة التاريخ (٣). ومن هنا فقد جرت العادة أن يتخلل كل رواية للحوادث بعض ابيات من الشعر. وقد وصف الشعر العربي بانه - ديوان العرب، حفظت فيه وقائعهم وأحوالهم وعاداتهم وتقاليدهم وخصالهم على أن النسبة بين العناصر النثرية والشعرية ليست واحدة ففي بعض الاحيان يكون الشعر بحد ذاته الرواية نفسها وفي احيان اخرى تكون الرواية النثرية شرحاً للقصيدة وظروفها. وفي الحالين كليهما يكون الشعر وسيلة تناقل الرواية وانتشارها وعلى الرغم من طابع المغالاة والخيال والتميز في العرض وصعوبة التحديد الدقيق الزمن القصيدة وزمن الحوادث التي تتضمنها الا ان الوقائع التي تتضمنها القصيدة تكون على جانب كبير من الحقيقة والصواب .

وقد استمر تداول قصص أيام العرب واخبار الامم المجاورة شفاها حتى العصر الأموي حين ظهرت أولى كتب التدوين التاريخ تلك الحقبة على يد عبيد بن شريه المتوفى سنة (٧٠) هـ والذي ألف لمعاوية بن أبي سفيان ، كتاب الملوك واخبار الماضين ١٠٠٠ وكذلك ابو عبيدة المتوفى حوالي سنة (٢٠٩) هـ الذي نسب اليه رسائل كثيرة تتناول ايام العرب واخبار الامم فضلا عن اخبار الفتوحات والوقائع التي جرت في صدر الاسلام (). اما الثالث فهو هشام بن محمد الكلبي المتوفى (٢٠٦) هـ الذي يقال عنه أنه نظم مجموعات عن اخبار ايام العرب والامم الماضية كان والده قد على بها كما انه نظم أوراق المؤرخين العراقيين عواله بن الحكم المتوفى سنة (١٤٧) هـ أو (١٥٨) هـ ولوط بن يحيى الأزدي المشهور بأبي

مخنف المتوفي سنة (١٥٧) . منجزا بذلك أول. كتب التاريخ الموثقة وبخاصة الاحداث المتعلقة بتاريخ مدينة الخبرة والأسرة الحاكمة فيها (").

وتعد رواية ، الانساب ، وحفظها من المأثر المهمة للتاريخ القبلي عند العرب . ذلك لان الاحتفاظ بشجرات الانساب والافتخار بها يعد من الاعتبارات الاجتماعية المهمة قبل الاسلام. وقد عاد الاهتمام بشجرات الانساب، في وقت لاحق بعد ظهور الاسلام وذلك حين فرضته الاختبارات السياسية في العهدين الأموي والعباسي وبناء على ذلك ظهرت أهمية تدوين ، الانساب .. وكان ابرز كتاب ، الانساب . محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة (١٤٦) هـ وابنه هشام المشار اليه سلما ومصعب الزبيري المتوفى سنة (٢٣٦) هـ والبلاذري المتوفى سنة (٢٧٩) هـ (٣١) اما اخبار اليهود والنصارى فإنها شهدت اهتماماً متزايداً بعد الاسلام بالنظر الاشارات الكثيرة التي تضمنها القرآن الكريم عنهم. وكان لكل من كعب الأخبار المتوفى سنة (٣٤) هـ ووهب بن منبه المتوفى سنة (١١٠) هـ اثر بارز في توسيع دائرة المعرفة الإسلامية عن اخبارهم التي اشتهرت فيما بعد باسم الاسرائيليات . (4)

ب - إتجه التدوين التاريخي عند العرب اتجاهاً علمياً واضحاً منذ أن ظهرت الحاجة إلى تدوين مغازي الرسول الكريم محمد (ص) وسيرته وتعد المدينة المنورة الموطن الأول لمثل هذا التدوين التاريخي العلمي (٣) و المغازي ، تبحث عن الغزوات والحروب التي اشترك فيها رسول الله (ص) واصحابه (رض) كما تبحث في مناقب المجاهدين ، أما ، السيرة ، فتبحث عن شخصية رسول الله محمد (ص) وأقواله وأفعاله والسبب في اهتمام العرب (1) بها هو نص القرآن الكريم على ان اقوال الرسول (ص) موحى بها وما ينطق عن الهوى. ان هو الا وحي يوحى (١٩). كما أن سيرته اص) مثل للمسلمين يقتدون به ويعتمدون عليه في التشريع والتنظيم والبعد العلمي لتدوين - السيرة . و المغازي ، هو اعتمادها على الاستاد شأنها في الارتباط بالاحاديث الذي ترك جب ... وذاك اثراً لا يمحى في اسلوب التأليف التاريخي بالاعتماد على الاسناد يفسر التغيير البالغ الذي ظهر منذ ذلك الحين في الصفات المميزة لرواية حوادث التاريخ وتمحيصها عند العرب لقد توسعت دراسة ، المغازي ، فيما بعد فأصبحت تشمل الوقائع والحروب التي خاضها العرب بعد وفاة الرسول (ص) ضد الامم الأخرى في سبيل نشر الاسلام وكذلك الوقائع والحروب الأهلية التي وقعت بين المسلمين انفسهم . اما دراسة السيرة ، فإنها تطورت إلى دراسة التراجم . و . الطبقات .. ويشار عادة إلى ابان بن عثمان المتوفى

سنة (١٠٥) هـ بصفته أول من ألف في المغازي ، ولكنه لم يكن عنده منهج معين، وقد وضع أول منهج في كتابة ، المغازي ، على يد محمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة (٢٠٧) هـ (١٢)

ج - بعد كتاب « السيرة . لابن اسحاق مظهراً لتطور التدوين التاريخي عند العرب . فقد تميز كاتب هذه السيرة عن غيره في ان كتابه يمثل تاريخاً للنبوة وبالتالي فهو أول من حاول تدوين تاريخ الرسول الكريم (ص) في اطار نظرة شاملة لتاريخ الرسل وتاريخ الانسانية (*)

لقد اشتمل الكتاب على ثلاثة اقسام اولها المبتدأ، ويتناول تاريخ ماقبل الاسلام منذ الخليقة. وثانيهما المبعث، ويتناول تاريخ حياة الرسول (ص) وثالثها ، المغازي، وينتهي بوفاة الرسول (ص) ويعد هذا الكتاب المصدر الأول التاريخ العرب قبل الاسلام وتأريخ العرب في صدر الاسلام . ومع ذلك فان جانباً من اخباره كانت عرضة لنقد شديد . (٢) وقد اشار الاستاذ سهيل زكار إلى ان بعض الروايات اسقطت او عدلت بناء على طلب الخليفة المنصور العباسي بهدف تثبيت حق بني العباس في الخلافة وعلى اية حال لم يتأت للمؤرخين العرب ان يبلوروا الاتجاه التاريخي العام في اطار النظرة الشاملة التي ابتدعها ابن اسحاق حتى منتصف القرن الثالث الهجري على يد احمد بن يحيى البلاذري المتوفى سنة (٢٧٩) هـ (١١)د وتعد ، معاجم التراجم ، دليلا على تطور جديد في التدوين التاريخي عند العرب . ويشار عادة إلى كتاب و الطبقات الكبرى ، المؤلفه محمد بن سعد المعروف بكاتب الواقدي المتوفى سنة (٢٣٠) هـ بوصفه أول كتاب يعبر عن هذا التطور في تدوين التاريخ (0) ويحتوي الكتاب على تراجم الصحابة (رض) والتابعين (رض) والخلفاء (رض) إلى زمن المؤلف وجدير بالذكر أن عددا من المؤرخين ممن سبق ابن سعد عرف عنهم أيضا الاهتمام بوضع التراجم ، لوجهاء الناس وسوالهم. وعلى ايه حال فقد الفت كتب أخرى على نقط كتاب . ابن سعد، وكانت في طبقات الادباء والنحاة واللغويين والمتكلمين والنسابين والأطباء والشعراء وحتى الندماء والمغنين وغيرهم مما جعل ، كتب التراجم - موفورة في الأدب العربي . (٣١)

وقد وصف أدب التراجم بأنه من أغنى الفنون التاريخية لدى العرب وهو في ثرائه وتنوعه يعكس رغبة المجتمع في التعرف على تفاصيل الحياة العامة والخاصة

للمعنيين بتلك التراجم التي كانت تحكمها اسباب دينية وسياسية واجتماعية وثقافية ويشير الاستاذ سهيل زكار إلى مضمون بعض تلك الاسباب فيقول أنه بعد أن انتصر الاسلام وقامت احداث الفتوحات وحروب التحرير وما رافق ذلك من هجرة القبائل العربية الى الاقاليم المحررة والمفتوحة شهد المجتمع العربي تغييرات جذرية وتشكلت مع الايام عناصر ، الارستقراطية الجديدة ، أو ، الاشراف .. وحيث أن الناظم الاساس للحياة هو الاسلام لذا فقد عمدت كل أسرة من أسر الطبقة الجديدة إلى الاهتمام بتاريخ مؤسسها في الاسلام ضمن اطار خاص ثم أوسع ثم عام وثم تطوير هذا الاطار حسب الحاجة التي فرضها الزمان والمكان وهكذا يصل ، زكار ، إلى أن من تحصيل الحاصل ان يكون الاختراع والتزييف أمرين واردين او طريقين لم يتوقف السير عليهما . ونحن نرى أن نشأة التدوين التاريخي على اسس نقدية سليمة مستوحاة من تدوين الحديث النبوي الشريف أو علم الحديث من شأنه أن يقلل الفرص ويضيق الدائرة على محاولات الاختراع والتزييف الى ادنى حد ممكن على أن ذلك لا يعنى استحالة حصول التزوير أو الاختراع .

هـ - شهد منتصف القرن الثالث الهجري تبلور الاتجاه التاريخي العام في التدوين على يد البلاذري كما سبق أن أشرنا إلى ذلك ومغزى تبلور هذا الاتجاه في التدوين يكمن في خروج منهج التدوين التاريخي من دائرة علم الحديث ألي منهج ذي خصوصية تاريخية يقوم على دعامتين الأولى الاعتماد على مصادر متعددة، ففضلاً عن الاخبار والروايات التي شكلت المادة الرئيسة المؤلفات مؤرخي الطليعة أصبحت الوثائق التاريخية والمعلومات المستقاة عن طريق المشاهدة العيانية والتجواب جزءاً اساسياً من المادة التاريخية المدونة كما واصبح توكيد الحقيقة التاريخية يستلزم التوفيق بين هذه المصادر جميعاً ، اما الدعامة الثانية فهي السعي لتقديم بناء تاريخي متكامل متميز ببعدين الأول . عمودي يتضمن تصوراً للماضي منذ الخليقة حتى حياة المؤلف . والثاني افقي : يتضمن دراسة مختلف الشعوب في بلاد العالم المعروفة فضلا عن العرب . وقد وصل هذا النمط من التدوين التاريخي مرحلة متقدمة عند محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (٣٠٠) هـ لما امتاز به من « حجية وافاضة ، على حد قول هملتون جب) (٩) . واشتهرت مصنفات اخرى الفها مؤرخون آخرون ابرزها عيون الاخبار » لا بن قتيبة المتوفى سنة (٢٧٦) هـ وكتاب « الاخبار الطوال . لابي حذيفة الدينوري المتوفى سنة (٢٨٢) هـ و ، تاريخ اليعقوبي ، لا بن واضح اليعقوبي المتوفى سنة (٢٨٤) هـ وكتابي . التنبيه والاشراف ، و . مروج الذهب ، للمسعودي المتوفى حوالي سنة (٣٤٥) هـ وغير ذلك .

واهمية المادة التاريخية التي تتضمنها هذه المصنفات مبعثها في احيان كثيرة (مثال ذلك المسعودي (احتواؤها على مادة تاريخية ذات طابع اجتماعي . اقتصادي ، فكري يعد جديداً في مقاييس الحقبة التاريخية، وبالنظر الشهرة بعضهم بصفتهم جغرافيين فان قرص جمع المادة التاريخية امامهم كانت واسعة .